احـــــــترام
...

أراد رب أسرة مُحترمة أن يُرفِّـه عـن زوجتـه وأولاده بمشـاهدة أحـد الأفـلام المعروضة في سينما بوسط البلد.

تـرك فرصـة الاختيـار لابنـه ذي الــ 18 ربيعًـا دون زوجتـه الوقـورة، وابنتيـه الجامعيتين.

وقع اختيار الشاب على فيلم بعينه «مـن بتـوع اليـومين دول». قطعـوا التـذاكر، ودخلوا إلى صالة العرض.

بدأ الفيلم بلقطات تحتوى على مشاهد بلطجة ورقص مقزز، تشبه إلى حد بعيـد أفلام البورنو!!

لم يتمالك الرجل نفسه من «قرف» ما شاهده مع أفراد أسرته.

ترك الفيلم وأسرته بعد مرور وقت قصير جدًّا منـه، وخـرج ناقمًـا عـلى منتجـه ومخرجه وممثليه والجهة التي وافقت على عرضه.

هذا باختصار شديد ما سمعته في المترو بين أفراد أسرة محترمة، كانوا يجلسون بجواري في رحلة استمرت حوالي نصف ساعة وخمـس دقـائق، بدايـة مـن محطـة السادات، وحتى محطة المرج الجديدة.

بصراحة صممت على مشاهدة هذا الفيلم؛ لأتعرف على الحالة المزرية التي وصلت إليها درامانا على يد سماسرة الفن، وبتمويل من أفراد وجهات ودُوَيْلات مشبوهة.

وبالفعل ذهبت لذات السينما لأُشاهد هذا العمل. تابعته باهتمام شديد منذ اللحظة الأولى وحتى النهاية، وتأكدت أن رب هذه الأسرة كان على حق في كل ما سمعته منه.

فالفيلم يحتوي على مشاهد خليعة، لايمكن لأى أسرة مصرية أو حتى عربية أن تجازف وتشاهده.

فعلى سبيل المثال لا الحصر يُظهر «بنات الليل» و«الساقطات» و«تجار المخدرات والأسلحة».

ثم «البلطجي» و«الديوس» و«الخائن» و«المنتقم» و«القواد» و.... وكأن مصر لا يوجد فيها سيدات محترمات يعملن في أرقى المناصب، بداية من عالمة الذرة، مرورًا بالقاضية، وختامًا بالوزيرة والمحافظة، أو بشبابنا الناجح والمكافح والشريف داخل مصر وخارجها!!

عندئذٍ تذكرت نصائح أساتذتنا عندما قالوا إن «أهم ما يميز الكاتب الوطني عن الأرْزُقي هو العمل على تواصل الأجيال مع بعضها بعضًا».. مُحذرين في ذات الوقت من أن «انحراف الكاتب عن هذا الهدف السامي سيؤدى ـــ حتمًا ـــ إلى ضياع مجتمعه وطمس هويته والقضاء على لغته وثقافته».

وحتى لايكون كلامي مجرد حبر على ورق؛ فإنني أنصح بمشاهدة الأفلام العالمية للسينما الهوليودية والبوليودية؛ لنعرف الفرق بين الدراما التي تبني وتسهم في التقدم والارتقاء، والدراما التي تهدم كل هذه المعاني الجميلة بدافع العمالة أو الخيانة أو لمتاع دنيوي زائل!!

وخيراً فعل الرئيس عبد الفتاح السيسي عندما انتبه لهذه الكارثة، ووجه مستشاريه في الأمن القومي، والأمن العام، بعقد اجتماع مع صناع السينما المصرية؛ وذلك لمناقشة تدهور قوة مصر الناعمة، على يد معدومي الذوق والضمير، هؤلاء الذين أسهموا بشكل أو بآخر، في تغييب وعي أعداد كبيرة من شباب مصر، وذلك بعد أن سلبوهم هويتهم، وأفقدوهم وطنيتهم، وجعلوا منهم أعداء لبلدهم، يُباعون ويُشتَرون لمن يدفع!!

ما سبق يجعلني أذكِّر نفسى وغيرى بأن الدراما المصرية منذ مائة عام، ولوقت قصير مضى، كانت أحد أهم روافد اقتصادنا، بل وسببًا رئيسيًّا في انتصار قضايانا العادلة، وانتشار ثقافتنا وعاداتنا وقيمنا.

أما في الفترة الأخيرة، فقد تعرضت قوتنا الناعمة لمؤامرة خسيسة لا داعٍ للحديث عنها الآن، وسأكتفى بالقول:

– إن «من راهنوا على تقزيم دور الدراما المصرية لصالح دراما دولة عربية بعينها قد خسروا الرهان من «بدرى».. لماذا؟ لأن إنتاجنا من المسلسلات تَعدَّى في عام واحد السبعين مسلسلاً. أما الدولة الشقيقة المعنية ــ أنجاها الله من محنتها – فلم تنتج في نفس العام سوى ستة مسلسلات فقط معظمها تاريخي.

نقيس على ذلك بقية الأعمال الفنية من مسرح وغناء وأفلام، وقد استمرت هذه المؤامرة الدنيئة لفترة أربع سنوات تقريبًاأنُ ثم توقفت لأسباب معروفة للجميع.

ولأن مصر هي فعلاً «أم الدنيا»، ولأنها قلب العروبة والإسلام النابض، ولأن بقاءها يعنى بقاء العرب، وزوالها ــ لا قدر الله ــ يعنى زوال العرب؛ فقد انتبه المتآمرون لذلك، اللهم إلا قلة فاسدة ومُفسدة من أبناء جلدتنا، لعظمة وقيمة وقامة مصر بفنها وثقافتها وجيشها في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية، في ظل الموجة الاستعمارية الخبيثة التي سُمِّيَت بـ«الربيع العربي».

ولمثل هذه القلة الحاقدة أقول:

- توقفوا ــ الآن وليس بعد ــ عن إنتاج مثل هذه الأعمال التي زلزلت أركان الدولة، وضربت قوتها الناعمة في مقتل.. توقفوا عن هذه «المسخرة»؛ فمصر أرقى وأعظم من أن تجسدوها في علاقات محرمة وشاذة و«شوية صيع وعواطلية وقوادين وساقطات».. توقفوا أيها العملاء، وتبرءوا من زلاتكم الخلقية التي أساءت لمصر وفنها وشعبها العريق.

وبهذه المناسبة أناشد الجهات الرقابية والأمنية في مصرنا الحبيبة أن تتخذ الإجراءات اللازمة لمنع هذا الإسفاف بدعوى «الحرية والإبداع»، فالحرية الحقيقية أو المسئولة ــ كما يسميها خبراء الإعلام ــ هي الحفاظ على الذوق العام من السقوط في براثن الرزيلة والعمالة والخيانة. أما الإبداع فيعنى في قاموس الدول صاحبة التاريخ العريق الارتقاء بالسلوك البشرى وليس انحرافه.. انتهى.